

وللترك عادة مرعية مألوفة هي أن يفرضوا على صغارهم أول عهدهم بالتعليم أن يمضوا إلى قبر أبي أيوب لزيارته. وهناك يلتمسون البركات والرحمات رافعين أكف الدعاء. ولهم عادة أخرى مع صغارهم تتعلق مع أبي أيوب فإذا عقدوا العزم على ختانهم حملهم معهم لزيارة قبره<sup>(١)</sup>.

فهذا كله فيه قاطع الدلالة على سمو منزلة هذا الصحابي الجليل عند الترك، سلاطينهم ورعيته. وليس يخاف أن هذه المنزلة إنما كانت لهذا الصحابي لأنه كان مضيف النبي ﷺ فكأنها لم تكن لشخصه أولاً وبالذات، بل لصلته بنبي الهدى عليه الصلاة والسلام. ولقد نظم شاعر منظومة طويلة بعنوان "مناقب أبي أيوب الأنصاري" كما نظمت إحدى الأميرات منظومة أخرى فيها ما فيها من تمجيد لهذا الصحابي وإعلاء من شأنه. ويمضى بنا مقتضى السياق إلى ما فيه تعزيز لما نريد أن ندلل عليه من شأن هذا الصحابي واعتزاز الأتراك العثمانيين سلاطينهم ورعاياهم بهذا الصحابي الجليل لوثيقة صلته بالنبي ﷺ.

يقول التاريخ إن السلطان أحمد الثالث المتوفى عام ١٧٣٠م حينما أقام جامعة نمت إلى علمه أن حجراً عليه أثر قدم النبي ﷺ في ضريح السلطان المملوكي قايتباي في مصر، وقال له قائل إن هذا الأثر النفيس وجد من قبل عند العرب وهو أليق وأحق ما يكون بجامعة. وكان لهذا من قوله أعمق الأثر في نفس السلطان، فما صبر أن أرسل من يسمى مراد الرئيس إلى وزير مصر، يطلب إليه إرسال هذا الحجر. ولما حاولوا رفع حجر هذا الأثر من ضريح قايتباي عصفت ريح عاتية، وقصفت الرعد وخطف البرق، فانصرفوا عنه دون أن يحملوه، وعرف السلطان ما وقع، فأصدر أمراً خاصاً مع أحد رجاله الذين تلووا سورة الأنعام ألف مرة في ضريح قايتباي. واستطاع مراد الرئيس أن يحمل الحجر إلى الإسكندرية. وبعد سبعة أشهر بلغ الخبر السلطان بوصول هذا الحجر الذي يحمل الأثر فأمر بإرساله إلى جامع أبي أيوب الأنصاري في القسطنطينية وذلك في موكب عظيم من الجنود. وما عرف أهل القسطنطينية ذلك حتى قاموا في مطلع الفجر رحالاً وساءاً وصعاراً وكباراً لاستقبال الحجر وانطلق السلطان أحمد إلى جامع أبي أيوب في موكب عظيم ومسح بوجهه أثر قدم النبي ﷺ في ذلك الحجر.

(1) Oguıt Eyyub Sultan S.217 (Istanbul 1957)